المقاومة الفلسطينية في الدفاع الديناميكي المرن

المقدم الهيثم الايوبي

« انني أعمل بشكل يجعل العدو يعتبر نقاطي الضعيفة نقاطا قوية ، ونقاطي القوية نقاطا ضعيفة ، في الوقت الذي أقلب فيه نقاطه القوية الى نقاط ضعيفة ، وأكتشف ثغراته . »

(هو بين هسي)

تعيش حركة المقاومة الفلسطينية اليوم مرحلة جديدة من مراحل نضالها الطويل ضد الوجود الاسرائيلي . فلقد أجبرها واقع الجبهات العربية العسكري ، وتوقف حرب الاستنزاف ، وهجمة النظام الاردني الشرسة على قواعدها العسكرية والشعبية الى الانتقال من « مرحلة البناء والتجذير والمد » الى « مرحلة الحفاظ على البقاء واعادة البناء » ، وهي مرحلة تستهدف اذكاء الجذوة والامل الثوريين ، ورفع راية متابعة النضال، والحفاظ على أعلى حد ممكن من توتر الازمة الثورية ، مع اعداد القوة الذاتية اللازمة لقلب معادلة القوى وتفجير قوى جديدة قادرة على الانتقال خطوة نوعية جديدة الى أمام على طريق حرب التحرير الشعبية .

وتجابه حركة المقاومة خلال المرحلة الحاضرة كل معضلات اعادة البنـــاء العسكري والتنظيمي والايديولوجـــي وما يرافقها من تشكيك وانشقاقات ومزايدات ومبالغـــات وتساقطات وانحرافات بالاضافة الى تدابير الردع الاسرائيلية المباشرة وغير المباشرة التي تحاول تحطيم القوة المادية لحركة المقاومة أو قلبها على الاقل الى جسم سلبي عديم الفاعلية عاجز عن تنمية قواه عن طريق التفاعل مع الجماهير العربية والفلسطينية ، بشكل تتحول فيه المرحلة الحاضرة من « الحفاظ على البقاء واعادة البناء » الى « الحفاظ على البقاء » بالمعنى السلبي لهذا التعبير ، لان البقاء المادي السلبي لا يشكل ـــ مهما كبر حجمه ـــ خطرا جديا حقيقيا مباشرا او كامنا ، فهو بقاء مجدب عاجز عن الفعـــل والتفاعل والنمو ، وعاجز في النهاية عن قلب معادلة القوى .

ولقد نجم عن الانتقال من « مرحلة البناء والتجذير والمد » الى المرحلة الحاضرة انتقال حركة المقاومة على الصعيدين السياسي والعسكري الى مستوى أقل هجومية ، أي أن مستوى الدفاع السياسي والعسكري قد تزايد على حساب الهجوم . واذا كانت المرحلة السابقة هجمات تكتيكية داخل اطار دفاع استراتيجي فرضته موازين القوى العامة بين قوى الثورة وقوى العدوان ، فان المرحلة الحالية لا بد وأن تكون دفاعا ـــ هجوميا يعد لانطلاق هجومي جديد في اطار الدفاع الاستراتيجي ضد المعتدين، ذلك الدفاع الذي تشنه قوى حركة المقاومة الصدامية التعرضية الديناميكية المشبعة بالعقيدة الهجومية أساسا، وتستمر فيه رغم فداحة التضحيات حتى تصبح القوى الثورية قادرة على تنفيذ الهجوم والدفاع في اطار هجوم استراتيجي شامل يستهدف تصفية الوجود العسكري الاسرائيلي ـــ الامبريالي ، وتدمير الهياكل العسكرية ـــ السياسية ـــ الاقتصادية الصهيونية التي